

يتزكها إلى الحديث عن أسرته وخاصة أباه الذى كان يملك - كما يقول الشارح - همارا أعرج وعنزتين وحصه فى تور الساقية ونصف بقرة وعشر فرخات وديكا وأربع كيلات نخال من شعير. وما زال يتكلم عن أبى شادوف وعن والده وحياته ووفاته، حتى إذا تم له كل ما يريد عن التعريف بالشاعر وأسرته انتقل إلى الكلام عن القصيدة نفسها، وإنه ليقف عند كل بيت من أبياتها فيشرحه شرحا مفصلا، وهو يعتمد فى هذا الشرح على مرجع لغوى دقيق هو - كما يقول مرارا - «القاموس الأزرق والناموس الأبلق».

والقصيدة نفسها ليست خفيفة الروح، وإنما الخفيف الروح حقا شرحه لها، وما ساقه أثناء هذا الشرح من تقاليد أهل الريف وعاداتهم فى مآكلهم ومشاربهم، وسنتهم فى مجتمعاتهم ومجالسهم وكل ما يتصل بهم. وربما كان أطرف ما جاء فى هذا الجزء الثانى من كتابه موعظتين بناهما على ذكر المأكولات والدعوة لأصنافها وألوانها الممتازة التى حُرِّمَ منها الشعب المصرى فى عصره ولا يعرف أكثرها إلا سماعا، وهو يستهل القصيدة على هذا النمط:

"اعلموا أن اللحم الضانى سيد الأطعمة ومُصْلِحٌ للبدن. واعلموا أن القشدة لا تُتْرَكُ، وأن المهلبية أحسن وأبرك، فتهيأوا لأكلكم وشربكم، وللأربعة الأعيان: التين والزيتون والخوخ والرمان، والستة الباقية من العشرة، الأطعمة المفتخرة، الماوردية والمهلبية والشعرية بالزغاليل المربية، والأرز المفلفل باللحم الضانى المحشى المحمر، والكثافة التبله بالسمن والعسل، واللوز والسكر؛ والقطايف الغارقة فى السمن والعسل، والقرع المحشى باللحم والبصل، والبقلوة الموصوفة، وخرفان القممة المعلوفة، واليخنى السمين، والقرمزية، وجمع الشمل بعد الشتات ببقاء السكر النبات، من أصله من القصب الملوانى، وأرماح القصب، وبسايط الرطب، ويعناقيد العنب، من أول النهار وفى وسطه وآخره.